

من أقوال علماء الجزائر في

دعوة محمد بن عبد الوهاب

التي يسمونها

الوهابية

محمد البشير الإبراهيمي

الطيب العقبي

أحمد حماني

... مفاتيح التراث سابقا ...

عبد الحميد بن باديس

مبارك بن محمد الميلي

محمد السعيد الزاهري

رحم الله الجميع

قال أبو يعلى الزواوي رحمه الله

إن المالكي الذي يطعن في الوهابيين يطعن في مالك ومذهبه ، من حيث يشعر أو لا يشعر

- سبحانه - في ألوهيته ورؤوبيته ومحو كل آثار الشرك - الذي هو الظلم العظيم - والقضاء على الأوثان والأنصاب التي نصبت لتعبد من دون الله أو تتخذ للتقرب بها إلى الله ، ومنها القباب والقبور في المساجد والمشاهد .
لما كان ذلك فقد فهم أعداء الإسلام قيمتها ومدى ما سيكون لها من أبعاد في يقظة المسلمين ونهضة الأمة العربية التي هي مادة الإسلام وعزّه ، إذ ما صلح أمر المسلمين أول دولتهم إلا بما بُنيت عليه هذه الدعوة ، وقد قال الإمام مالك : (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)

كتاب : صراع بين السنة والبدعة ج ١ ص ٥٠

قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله :

يا قوم إن الحق فوق الأشخاص ، وإن السنة لا تسمى باسم من أحياها ، وإن الوهابيين قوم مسلمون يشاركونكم في الانتساب إلى الإسلام ، ويفوقونكم في إقامة شعائره وحدوده ، ويفوقون جميع المسلمين في هذا العصر بوحدة وهي أنهم لا يُقرّون البدعة ، وما ذنبهم إذا ما أنكروا ما أنكره كتاب الله وسنة رسوله ، وتيسر لهم من وسائل الاستطاعة ما قدروا به على تغيير المنكر ؟

أإذا وافقنا طائفة من المسلمين في شيء معلوم من الدين بالضرورة ، وفي تغيير المنكرات الفاشية عندنا وعندهم - والمنكر لا يختلف حكمه باختلاف الأوطان - تنسبوننا إليهم تحقيرا لنا ولهم ، وازدراء بنا وبهم ، وإن فرقت بيننا وبينهم الاعتبارات ، فنحن مالكيون برغم أنوفكم ، وهم حنابلة برغم أنوفكم ، ونحن في الجزائر وهم في الجزيرة ، ونحن نعمل في طرق الإصلاح الأفلام ، وهم يعملون فيها الأقدام ...

وقال رحمه الله في العدد ٢ من جريدة "السنة" ص ٧ :

(هذا وإن دعوتنا الإصلاحية - قبل كل شيء وبعده - هي دعوة دينية مَحضة ، لا دخل لها في السياسة البتة ، نريد منها تقنيف أمتنا وتهذيب مُجتمعنا بتعاليم دين الإسلام الصحيحة ، وهي تتلخص في كلمتين : أن لا نعبد إلا الله وحده ، وأن لا تكون عبادتنا له إلا بما شرعه وجاء من عنده ... ثم ما هي هذه الوهابية التي تصورها المتخيلون أو صوّرها لهم المجرمون بغير صورتها الحقيقية ؟

أهي حزب سياسي ؟ ... أم هي مذهب ديني وعقيدة إسلامية كغيرها من العقائد والمذاهب التي تتجلى بها مذاهب وجهاعات من المسلمين ؟ وإذا كانت الوهابية : هي عبادة الله وحده بما شرعه لعباده ، فإنها هي مذهبنا وديننا وملئنا السمحة التي ندين الله بها وعليها نحيا وعليها نموت ونبعث إن شاء الله من الآمنين .

قال الشيخ أحمد حماني رحمه الله مفتي الجزائر سابقا :

أول صوت ارتفع بالإصلاح والإنكار على البدعة والمبتدعين ووجوب الرجوع إلى كتاب الله والتمسك بسنة رسول الله ﷺ ونبذ كل ابتداع ومقاومة أصحابه ، جاء من الجزيرة العربية وأعلنه في الناس الإمام محمد بن عبد الوهاب أثناء القرن الثامن عشر (١٦٩٤ - ١٧٦٥)
وقد وجدت دعوته أمامها المقاومة الشديدة حتى انضم إليها الأمير محمد بن سعود وجرد سيفه لنصرتها والقضاء على مُعارضيه فانصرت .

ولما كانت نشأة هذه الدعوة في صميم البلاد العربية ونجحت على خصومها الأولين في جزء منها ، وكانت مبنية على الدين وتوحيد الله

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد : فهذه أقوال ثلّة من علماء الجزائر في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي الإصلاحية التي درج بعض الناس على تسميتها بالوهابية ، ونُسبَ على أنّ الوهابية ليست اسما لدعوة الشيخ الإصلاحية وإنما سماها به بعض خصومه تنقيراً منها حتى درج هذا الاسم على السنة الكثيرين دون قصد كما ستقرأه في كلام علمائنا :

قال الشيخ محمد السعيد الزاهري رحمه الله: عضو جمعية العلماء المسلمين في مقالاته : الوهابيون سنين حنابلة - إيضاح وتعليق :-

الأثرak هم الذين سَمُوا حنابلة تجد باسم " الوهابية " ، وهم الذين نشروا عنهم التهم والأكاذيب في العالم الإسلامي ، واستأجروا الفقهاء في جميع الأقطار لِيُؤْلَفُوا وَيَكْتَبُوا وَيَكْذِبُوا على حنابلة تجد ، وهم الذين أَلَّفُوا كتابا ضدّ الوهابية وَكَسَبُوهُ إلى الشيخ سليمان بن عبد الوهاب - شقيق الإمام محمد بن عبد الوهاب - ، وهم الذين أخذوا ابن سعود أسيراً إلى الآستانة ولكنهم نكثوا العهد الذي عاهدوه فقتلوه غيلة وغدرًا ، وأنا أعتقد أن للأجانب يدًا في هذه الحرب التي أثارها الأتراك العثمانيون على ابن سعود ، فإنه يَسُوؤُهُمْ أن يستولي ابن سعود على الحجاز وَيَسُوؤُهُمْ أن يَنْشُرَ فيه الأمن والعدل والرّحمة وأن يُحْكَم فيه بما أنزل الله ، وكان الحجاز على عهد الأتراك مباءة فوضى وقطع طرق ، فلما جاء الوهابية أَمِنُوا سُبُلَهُ ونشروا فيه الطمأنينة والعدل .

سئل عبد الحميد بن باديس رحمه الله : من هم الوهابيون ؟

فأجاب : قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوة دينية ، فَتَبِعَهُ عليها قوم فَلَقَّبُوا بالوهابيين ، لم يدع إلى مذهب مُسْتَقِل في الفقه ، فإن أتباعه

النجديين كانوا قَبْلَهُ ولا زالوا إلى الآن بَعْدَهُ حَبْلَيْن ، يدرسون الفقه في كتب الحنابلة ، ولم يدع إلى مذهب مستقل في العقائد ، فإن أتباعه كانوا قَبْلَهُ ولا زالوا إلى الآن سُنَيْن سلفيين ، أهل إثبات وتزْيِه ، يؤمنون بالقدر ويشنون الكسب والاختيار ، وَيُصَدِّقُونَ بالرؤية ، وَيُثْبِتُونَ الشفاعة ، ويرضون عن جميع السلف ، ولا يُكْفِرُونَ بالكبيرة ، وَيُثْبِتُونَ الكرامة .

غايتهم

إنما كانت غاية دعوة ابن عبد الوهاب تطهير الدّين من كل ما أَحْدَثَ فيه المُحَدِّثُونَ من البدع ، في الأقوال والأعمال والعقائد ، والرُّجُوع بالمسلمين إلى الصراط السَّوِيِّ من دينهم القويم بعد الحرافهم الكثير ، وزيفهم الممين .

لم تكن هذه الغاية التي رَمَى إليها بالقريبة المَنال ، ولا السَّهْلَةُ السُّبُل ، فإن البدع والخرافات بَاصَتْ وَفَرَّحَتْ في العقول ، وانتشرت في سائر الطوائف وَجَمِيع الطبقات على تعاقب الأجيال في العصور الطِّوال ، يَشْتَبُّ عليها الصغير ، وَيَشْتَبُّ عليها الكبير ، أقام لها إبليس من جنده من الجن والإنس أعوانا وأنصارا وَخُرَّاسا كبارا من زنادقة منافقين ، وَمُعَمِّين جامدين مُحَرِّفِينَ ، وَمُتَصَوِّفَة جاهلين ، وخطباء وَضَّاعِينَ .

فما كانت - وهذا الرسوخ رسوخها ، وهذه المنعة منعتها - لتقوى على فِعْلِها طائفة واحدة كالوهابيين في مدة قليلة ، ولو أَعَدَّتْ ما شاءت من العدة ، وارتكبت ما استطاعت من الشَّدَّة ...

بأن بهذا أن الوهابيين ليسوا بِمُبْتَدِعِينَ ، لا في الفقه ولا في العقائد ، ولا فيما دعوا إليه من الإصلاح ...

قال ابن باديس رحمه الله وهو يرد على بعض خصوم الدعوة الإصلاحية بالجزائر في (العدد 3) من جريدة الصراط السوي عام 1933 :

ثم يرمي الجمعية بأنها تنشر المذهب الوهابي ، أفتَعُدُّ الدعوة إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة وطرح البدع والضلالات واجتناب المرديات والمهلكات ، نشرا للوهابية !!؟ ، أم نشر العلم والتهذيب وحرية الضمير وإجلال العقل واستعمال الفكر واستخدام الجوارح ، نشرا للوهابية !!؟ ، إذا فالعالم المُتَمَدِّن كلّه وهاهي ! فائمة الإسلام كلهم وهايون ! ما ضَرَّكَ إذا دعونا إلى ما دعا إليه جَمِيع أئمة الإسلام وقام عليه نظام التمدن في الأمم إن سَمَّانا الجاهلون المتحاملون بما يشاءون ، فنحن - إن شاء الله - فوق ما يظنون ، والله وراء ما يكيد الظالمون .

قال الشيخ مبارك بن محمد الأميلي رحمه الله أمين عام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كتابه الشرك ومظاهره (ص ٣٨ ط / دار الراية) :

(...وبعد تمام التأليف، وقبل الشروع في الطبع، وصلت هدية من جدة ، من الأخ في الله السيد محمد نصيف، تشتمل على كتاب " فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد" لابن عبد الوهاب ، فعَلَقْتُ منه فوائد أَلَحَقْتُها بِمَوْضِعِهَا مَعْرُوزَةً إليه ، ولو اطلعت عليه قبل كتابة الرسالة ، لَخَفَّفَ عَلَيَّ من عناء ابتكار العناوين وتسيقها) اهـ .

قال الشيخ الطيب العقبي رحمه الله في مقال (يقولون وأقول)

في العدد ١١٩ من جريدة " الشهاب " سنة ١٣٤٦ هـ ص ١٤ :

يقولون لي : إن عقائدك هذه هي عقائد الوهابية ، فقلت لهم : إذن الوهابية هم المُوَحِّدُونَ .